شاعر الاسلام [1]

محمد عاكف

بقلم الدكتور عبد الوهاب عزام

— ١ —

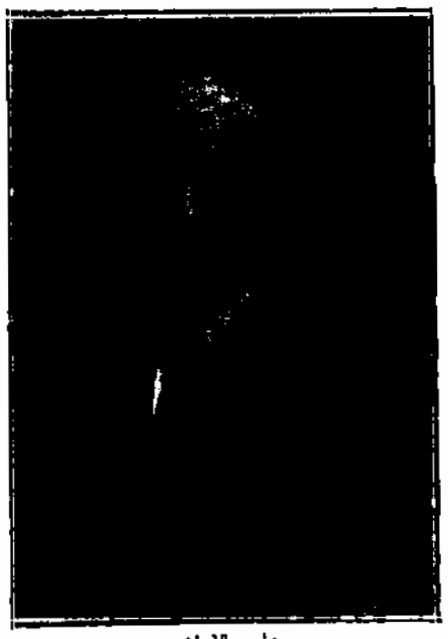

شاعر الاسلام

كنت أقرأ اسم محمد عاكف بين أعـــلام الأدب التركى الحديث، وكنت لا أعرف إلا طرفاً من أخباره وأشعاره . فلما سافرت إلى استنبول منذ سبع سنين ، وكان عاكف قد هاجر إلى مصر ، عرفت من سيرته وأدبه ما حببه إلى وشاقنى إلى لقائه . فلما عدت إلى مصر بادرت إلى زيارته ، وكان من سعادة الجد حينئذ أن ألفيته على مقربة منى فى حلوان نازلا فى كنف الأمير عباس حليم باشا رحمه الله

ذهبت إلى داره ، فطرقت الباب فاذا رجل ناهز الستين أشمط ربعة قوى البنية ، عليه سيما الحياء والتواضع . وجلست فتحدثنا قليلا ، فافتتحنا عهداً من المودة المؤكدة والصداقة المخلصة

وكان صديقى حيياً ، نزر الكلام ، كثير التفكر ، طويل الصمت ، نزّاعاً إلى العزلة ، نفوراً من المجامع ؛ فتوفر حظى من لقائه والأنس به ، فلما زرته فلم ألفه فى داره

وكان أنسه أن أزوره أو يزورني ، فنفرغ للحديث نصرفه بين الماضى والحاضر ، ونمزج فيه الجد بالفكاهة . ونطوف به فى أرجاء الأدب والتاريخ ، ونتعرف بها أحوال المسلمين . وكان اذا أنس بالمجلس انطلق فى الحديث وتبسط واستزاد المحدث بحسن استماعه واهتمامه . فاذا قاسمنا مجلسنا غيرنا صمت حياء أو انقباضاً ، أو إصغاء أو إنكارا ؛ فاذا سألته لأشركه فى الحديث هز رأسه متجاهلا ، أو ابتسم أو أجاب موجزاً ، ثم راجع صمته . فاذا انفض المجلس أبدى لى رأيه مخالفاً أو موافقاً . ساخطاً أو راضياً

وكان أحب شىء اليه أن نلتقى فى عشايا الصيف ، فنطوف فى حلوان نتعطف فى شوارعها كما تتعطف بنا شجون الحديث . فلا ننتبه لمكاننا حتى نخرج من أبنية المدينة فنرجع إليها ، ويلهينا الحديث حتى ننتهى إلى طرفها الآخر . وكان قوياً على المشى محباً له لا يذكر الدار إلا إن شكوت إليه التعب ، فيشكينى عائداً إلى داره أو دارى لنقطع الحديث بشرب الشاى .

وكم تحدثنا وقرأنا فى سيرنا وجلوسنا فى الآداب الثلاثة : العربية والفارسية والتركية . وكنت أحب أن أقرأ عليه شعره ؛ وكان يسره أن يستمع له . وكانت كل أحاديثنا وقراءتنا متعة ، نجتمع فيه على الفكر والذوق والأمل والألم . وكان أطيب المجالس مجلسا نفزع فيه الى شعر محمد اقبال . وهو ، رحمه الله ، عرّفنى باقبال يوم أعارنى ديوانه « يام مشرق » . فاذا صفا الوقت عمدت الى أحد كتب اقبال فقرأت واستمع مقبلا مستغرقا يقطع انشادى فى الحين بعد الحين بالاستعادة أو الاستحسان أو التعجب أو التأوه . وشد ما كان يثير إقبال نفسه ، أو يثلج صدره ! وشد ما كان يحزنه أو يفرحه ! وأذكر أننا بدأنا كتاب اقبال « أسرار خودى » فوالينا الجلسات حتى أنهيناه انشادا ، ثم أتبعنا به أخاه « رموز بى خودى » فختمناه على شوق الى الاعادة

وكنت عرفت أساتذة كلية الآداب بهذا الأديب الكبير ، فاختاروه لتدريس التركية بها ، فكان محبّبا الى الأساتذة والطلاب يأنسون به ويجلّونه ويتوددون اليه

— ٢ —

كرّت على هذا الأيام ، وعددنا فيه بضع سنين لا يكاد عاكف يغيب ثلاثة أيام لا أراه فى حلوان أو كلية الآداب . وكان قويا صحيحا مغتبطا بالعافية ، فلم يرُعنا الا أن بدا عليه الهزال والشحوب ، وازداد به الانقباض والحزن ، فاذا سألناه اخبرنا أن

(١) بذلك كان يلقب فى تركيا

مرضا قديما عاوده . وهو يطب له ويرجو الشفاء . ثم بدا له أن يذهب الى الشام يستمد العافية من السفر وتجديد الهواء ، فعاد بعد شهرين وقد استفاد أن مرضه لم يزدد . ثم تغير وتغير فأنكرنا حاله ورثينا له ، واذا الجسم القوى المضمور عظام تحت الثياب ، ولكنا كنا نأمل له العافية ، ونرتقب أن نغتبط به معافى متهللا كما كان .

وكان سفرى الى العراق ، فتركته راجيا أن ينجده الطب فيسترد عافيته ونضرته ، وتطول سعادة أصدقائه وغبطة الأدب به . وكتبت اليه من بغداد فلم أظفر بجواب ، ولم يكن ذاك من دأبه . فالتمست له عذرا من المشاغل وتمنيت الا يكون المرض شغله عن رجع الخطاب ، ثم علمت أنه سافر الى استنبول وأن حاله لاتبشر بالرجوع الى مصر .

— ٣ —

رجعت الى حلوان أفتقد زوراته بالنهار والليل ، وأندب غدواتى وروحاتى اليه ، ممسكا بكتاب أو مُعِدًّا لحديث ، وأتذكر مجالس عزّت علىّ من بعده ، ومن لى بعد عاكف بمجالسه ؟

وعلمت أواخر الصيف الماضى أن صاحبنا لما به ، وأن داءه قد استفحل ، وغلب اليأس الأمل . ثم انقطعت الأخبار ، وطال الانتظار ، وأرجفت الأنباء ، ولم نظفر من الأمر بيقين . والتمسنا أخباره بالبريد والبرق فلم نستقر على نبأ

ثم طلعت جرائد مصر بالنعى ، وترادفت جرائد تركيا بخبره ، ولكن بالحسرة والرثاء ، وبصورته ولكن فى ساعاته الأخيرة ، وبمشهده ، ولكن محمولا على الأعناق ، وبالخبر اليقين ! ولكن فى بطن الثرى .

فالى رحمة الله التقى النقى ، وفى ذمة الله الأديب الألمعى ، وفى رضوان الله ، شاعر الاسلام .

(للكلام بقية)

عبد الوهاب عزام

صدر العـــدد الأول من مجلة

الروايـــــة

وهى مجلة للقصص العالى والسمر الرفيع تصدرها ادارة الرسالة فى ٧٦ صفحة

هى تعتمد فى الغالب على نقل ماراع وخلد من بدائع الأدب الغربى فى القصص على أوسع معانيه من الأقاصيص والروايات والرحلات والمذكرات والاعترافات والسير . وسيكون دستورها : الجمال فى الأسلوب ، والحسن فى الاختيار ، والنبل فى الغرض ؛ فترضى الذوق كما ترضى الرسالة العقل ، وترفع القصة كما ترفع الرسالة المقالة ، وتسجل أدب الغرب كما تسجل الرسالة أدب العرب

كتاب العربية المصريون		كتاب الغربيون	
توفيق الحكيم	محمود الخفيف	جان جاك روسو	أدجار ألن بو
محمد فريد أبو حديد	عبد الرحمن صدقى	جى دى موباسان	مرجريت كندى
ابراهيم عبد القادر المازنى	دريني خشبة	الفريد دى موسه	ديكنز
محمود تيمور	فليكس فارس	ڤولتير	هوميروس
احمد حسن الزيات		ابسن	

تظفر بالرواية مجانا اذا رفعت اشتراك الرسالة كاملا قبل انتهاء الاسبوع الأول من فبراير